**سيرة الإمام البخاري**

**المقدمة**  
يُعَدُّ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري من أعظم علماء الحديث في التاريخ الإسلامي ومنارة للعلم والتقوى. تميز بحفظه الواسع ودقته في رواية الحديث ومنهجه العلمي الصارم، مما أكسبه مكانة رفيعة بين علماء الأمة.

**النسب والنشأة**  
ولد الإمام البخاري في مدينة بخارى (الموجودة اليوم في أوزبكستان) في ليلة الجمعة، الثالث عشر من شوال سنة 194 هـ (ما يقارب 810 م). ينتمي إلى بيت علمي؛ فقد كان والده من العلماء المحدّثين، إلا أن الإمام فقد والده وهو صغير، فنشأ في حجر أمه. وتداولت الروايات أن والدته قد رأت في المنام رسالة من إبراهيم الخليل تُبشر برد الله على بصره، مما أكسبه قوة حفظ فريدة منذ نعومة أظافره.

**طلب العلم ورحلاته**  
بدأ البخاري طلب العلم في سن مبكرة، حيث حفظ القرآن وتلَقّى الدروس في الكتّاب. عند بلوغه العاشرة من عمره، بدأ في حفظ الأحاديث والتفقُّه فيها، ثم خرج في رحلة علمية شملت معظم أرجاء العالم الإسلامي. زار بخارى وبلخ ومرو ونيسابور والحجاز والعراق ومصر وغيرهم من البلدان، حيث التقى بآلاف العلماء والشيوخ واستفاد من علمهم، مما ساعده على جمع وترتيب الأحاديث وفق معايير دقيقة.

**منهجه وعلمه**  
اشتهر الإمام البخاري بمنهجه العلمي الرصين، إذ وضع شروطًا صارمة لقبول الحديث من حيث ثقة الراوي ودقته في الحفظ وإلمامه بعلوم الرجال. كان يتحرى صحة الأسانيد ويدقق في روايات الحديث حتى لا يدخل كتابه ما لا يثبت صحته. وقد أكسبه ذلك لقب "أمير المؤمنين في الحديث" وأصبح منارةً يُقتدى بها في علوم الحديث.

**أعماله ومؤلفاته**  
يُعَدُّ كتابه "الجامع الصحيح" أو "صحيح البخاري" أشهر مؤلفاته وأكثرها تأثيرًا، إذ استغرق فيه ستة عشر عامًا وجمع منه 7275 حديثًا صحيحًا من بين ما يقارب 600 ألف حديثٍ رواه. إلى جانب الصحيح، له مؤلفات أخرى في علوم الحديث مثل "الأدب المفرد" و"التاريخ الكبير" و"خلق أفعال العباد" و"رفع اليدين في الصلاة"، فضلاً عن العديد من المخطوطات التي لم تُطبع بعد.

**أخلاقه وصفاته الشخصية**  
كان البخاري مثالاً للتقوى والزهد والورع، فقد ابتعد عن مشاغل الدنيا وكان من أهل الورع والحياء. تميز بكرمه وسماحته؛ إذ كان يُصدق المحتاجين ويُعامل الجميع بتواضع واحترام. كما كان ملتزمًا بالعبادة، إذ كان يقضي لياليه في الصلاة والذكر وقراءة القرآن، وهو ما أكسبه حب الناس وتقديرهم.

**وفاته وتراثه**  
تُوفي الإمام البخاري ليلة عيد الفطر من سنة 256 هـ (ما يقارب 870 م) في إحدى قرى سمرقند بعد فترة من المرض الشديد. ورغم الصعوبات التي واجهها في حياته، ترك إرثًا علميًا هائلاً يستمر تأثيره حتى يومنا هذا، حيث تُدرّس مؤلفاته وتُشرَّح من قِبَل علماء متعددين، وتُعتبر صحيحه المرجعية الأساسية في الحديث النبوي لدى أهل السنة والجماعة.

**الخاتمة**  
يبقى الإمام البخاري رمزًا للعلم والتقوى والصدق في نقل السنة النبوية، وقد جسدت سيرته رحلة ملهمة للبحث العلمي والإخلاص في الدين. ولا يزال تأثيره ملموسًا في كل من كتب الحديث وعلوم الرجال، مما يجعله أحد أعمدة التراث الإسلامي الذي نفتخر به ونستلهم منه العبر.